قصص الأنبياء كلها عبر وآيات؛ ففي كل قصة هناك عبرة عظيمة علينا أن نعتبر بها، ومعجزة إلهية أيد الله بها رسله وأنبياءه رحمة منه سبحانه وتعالى بنا، وليساعدنا على الإيمان بهم وتصديقهم واتباعهم حتى يرضى عنا ويرحمنا ويدخلنا جنات النعيم.. ومعنا اليوم قصة نبي الله "نوح" عليه السلام. كان نوح على الفطرة مؤمنا بالله تعالى قبل بعثته إلى الناس، وكان كثير الشكر لله عزّ وجلّ. فاختاره الله لحمل الرسالة، فخرج نوح على قومه وبدأ دعوته: "يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ " بهذه الجملة الموجزة وضع نوح قومه أمام حقيقة الألوهية.. وحقيقة البعث، هناك إله خالق وهو وحده الذى يستحق العبادة.. وهناك موت ثم بعث ثم يوم للقيامة.. يوم عظيم، فيه عذاب يوم عظيم.. شرح "نوح" لقومه أنه يستحيل أن يكون هناك غير إله واحد هو الخالق.. أفهمهم أن الشيطان قد خدعهم زمنا طويلا، وأن الوقت قد جاء ليتوقف هذا الخداع، حدثهم نوح عن تكريم الله للإنسان وكيف خلقه ومنحه الرزق وأعطاه نعمة العقل، وليست عبادة الأصنام إلا ظلم خانق للعقل. واستمر الصراع بين الكفار ونوح زمنًا طويلًا إذ قال العلماء إن سيدنا نوح عليه السلام ظل يدعو قومه إلى الإيمان (950 عاما) وقومه يسفّهونه ويكذّبونه، وجاء يوم أوحى الله إليه، أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن. أوحى الله إليه ألا يحزن عليهم. ثم أصدر الله تعالى حكمه على الكافرين بالطوفان. أوحى الله تعالى إلى عبده نوحًا أن يصنع سفينة، وبدأ نوح يغرس الشجر ويزرعه ليصنع منه السفينة. انتظر سنوات، ثم قطع ما زرعه، وبدأ نجارته. كانت سفينة عظيمة الطول والارتفاع والمتانة، بدأ نوح يبني السفينة، ويمر عليه الكفار فيرونه منهمكا في صنع السفينة، والجفاف سائد، فيسخرون منه قائلين: ليست هناك أنهار قريبة أو بحار. كيف ستجري هذه السفينة إذن يا نوح؟ هل ستجري على الأرض؟ أين الماء الذي يمكن أن تسبح فيه سفينتك؟ لقد جن نوح، وترتفع ضحكات الكافرين وتزداد سخريتهم من نوح. وكانوا يسخرون منه قائلين: صرت نجارًا بعد أن كنت نبيًا! وانتهى صنع السفينة، وجلس نوح ينتظر أمر الله. أوحى الله إلى نوح أنه إذا فار التنور ـ أي البركان ـ فهذه علامة على بدء الطوفان. وجاء اليوم الرهيب، فار التنور. وأسرع نوح يفتح سفينته ويدعو المؤمنين به، وهبط جبريل عليه السلام إلى الأرض، وحمل نوح إلى السفينة من كل حيوان وطير ووحش زوجين اثنين، بقرا وثورا، فيلا وفيلة، عصفورا وعصفور، نمرا ونمرة، إلى آخر المخلوقات. كان نوح قد صنع أقفاصا للوحوش وهو يصنع السفينة، وساق جبريل عليه السلام أمامه من كل زوجين اثنين، لضمان بقاء نوع الحيوان والطير على الأرض، وصعدت الحيوانات والوحوش والطيور، وصعد من آمن بنوح، وكان عدد المؤمنين قليلا. لم تكن زوجة نوح مؤمنة به فلم تصعد، وكان أحد أبنائه يخفي كفره ويبدي الإيمان أمام نوح، فلم يصعد هو الآخر، وكانت أغلبية الناس غير مؤمنة وصعد المؤمنون. وارتفعت المياه من فتحات الأرض، وانهمرت من السماء أمطار غزيرة بكميات لم تر مثلها الأرض. فالتقت أمطار السماء بمياه الأرض، وصارت ترتفع ساعة بعد ساعة. فقدت البحار هدوئها، وانفجرت أمواجها تجور على اليابسة، وتكتسح الأرض. وغرقت الكرة الأرضية للمرة الأولى في المياه. وارتفعت المياه أعلى من الناس. تجاوزت قمم الأشجار، وقمم الجبال، وغطت سطح الأرض كله. وفي بداية الطوفان نادى نوح ابنه. ليركب معه وألا يكون من الكافرين لكنه أبى،وانتهى الحوار بين نوح وابنه ولم يجد غير جبال الموج التى ترتفع وترفع معها السفينة، وتفقدها رؤية كل شيء غير المياه. وشاءت رحمة الله أن يغرق الابن بعيدا عن عين الأب، رحمة منه بالأب. واستمر الطوفان، استمر يحمل سفينة نوح، ولم يعد باقيًا من الحياة والأحياء غير هذا الجزء الخشبي من سفينة نوح، وهو ينطوي على الخلاصة المؤمنة من أهل الأرض، وأنواع الحيوانات والطيور التي اختيرت بعناية. وأمر الله نوحًا أن يهبط من السفينة محاطًا ببركة الله ورعايته، ثم أطلق نوح سراح الطيور والوحش فتفرقت في الأرض، ونزل المؤمنون بعد ذلك.

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي